

السجل العلمي

لمؤتمر الشيخ العلامة
عبدالرحمن بن ناصر السعدي
آثاره العلمية والدعوية

الجزء الثاني

الأربعاء والخميس
١٤٤١-٢٣ ربيع الأول



(02)
جهود الشيخ السعدي في بيان عقيدة النصارى
والرد عليهم من خلال تفسيره
آلاء بنت منصور السباعي

الرعاية

مصرف الإنماء
alinma bank

القضيب

سيكيم
Sipchem
EXCELLENCE everywhere

جهود الشيخ السعدي في بيان

عقيدة النصارى والرد عليهم

من خلال تفسيره

آلاء بنت منصور عبد الله السبياعي

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه، واستنّ بسته إلى يوم الدين، وبعد فإن العلماء هم خيار الناس، وهم ورثة الأنبياء كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)).^(١)

وإنهم أعلام الهدى، ومنارات الأرض، يدعون إلى كل خير، وينهون عن كل شر، ويصبرون على كل ضرر في سبيل الله محتسبين الأجر من عند الله، مرشدین من ضل إلى الهدى، فما أحسن أثرهم على الناس.

وإن من هؤلاء العلماء الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، وقد تناول الدارسون والباحثون علومه بالبحث والتنقيب والدراسة، ولا زالت علومه -رحمه الله- محظى أنظار الباحثين، ومن خلال اطلاعه على تفسيره وجدت جهداً بارزاً في كشف عقائد النصارى ونقضها، بعباراتٍ خبيرةٍ مطلعٍ على تلك العقائد، مع ما حباه الله تعالى من إيجاز القول ومتانة المعاني، ولم أجد من يبحث هذا الجانب، واخترت عنوان بحثي: (جهود الشيخ السعدي -رحمه الله- في بيان عقيدة النصارى والرد عليهم من خلال تفسيره) والله أسأل أن يغفر للشيخ ويرحمه ويعزره عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١) أخرجه ابن ماجه في سنته برقم: (٢٢٣)، (٨١ / ١)، وأخرجه أبي داود في سنته برقم: (٣٦٤١)،

(٤٨٥ / ٥)، وقال الألباني: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٩٢ / ١)

حدود البحث:

اقتصرت في هذا البحث على كتاب الشيخ السعدي - رحمه الله - في التفسير والموسوم بـ «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ووقع الاختيار على الكتاب لوفرة المادة العلمية فيه والتي تناول فيها، النصارى وعقائدهم بكلام محرر، ولم أجد بعد البحث في بقية كتبه بيان لعقيدة النصارى كما هو في تفسيره، ولذلك اقتصرت على التفسير.

خطة البحث:

ويشتمل البحث على مقدمة، وحدود بحث، ومبثرين، وخاتمة.

المبحث الأول: جهود الشيخ السعدي في التعريف بالنصارى، وبيان سبب انحرافهم وصفاتهم، والتحذير من اتباع سبيلهم والتشبه بهم.

المبحث الثاني: جهود الشيخ السعدي في بيان فساد عقيدة النصارى والرد عليهم.

وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي التحليلي، مع مراعاة ما يلي:

- ١- جمعت أقوال الشيخ السعدي - رحمه الله - من خلال كتابه «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢- عزوت إلى تفسير الشيخ - رحمه الله - وذلك بذكر اسمه المختصر والمشهور بـ «تفسير السعدي».

- ٣ - نقلت كلام السعدي - رحمه الله - في النصارى بالخصوص، وكذلك ما اشترك فيه النصارى مع اليهود في الصفات والعقائد وغيرها، إذ المقصود إبراز ما لدى النصارى من عقائد، وقد قرن الله تعالى بينهما كثيرا.
- ٤ - عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ٥ - خرجت الأحاديث النبوية، فما كان في الصحيحين فلاني أكتفي بالعزو إليهما، وإلا خرجته من بقية مصادر السنة ذاكرا حكم بعض أهل العلم عليه صحة وضعفا.

المبحث الأول: جهود الشيخ السعدي في التعريف بالنصارى، وبيان سبب انحرافهم وصفاتهم، والتحذير من اتباع سبيلهم والتشبه بهم.

أولاً: التعريف بالنصارى:

تناول أهل العلم المصنفون في باب العقائد - وبالخصوص عند ردهم على النصارى - التعريف بهم، فمما ذكروه أن تسمية النصارى بذلك إنما هو نسبة إلى «ناصرة»، إذ كانت أمه من تلك القرية وهي في الأردن، وبها سميت النصرانية، وكل من اتبّعه يسمى نصرانيا،^(١) وقيل سموا نصارى؛ لأنهم نصروا عيسى، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَنَ عِسَوْ مِنْهُمُ الْكُفَّارَ قَالَ مَنْ أَنْصَارَ إِلَيْهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ مَنْ هُنَّ أَنْصَارُ اللَّهِ مَا مَأْمَنَّا بِاللَّهِ وَآشَهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].^(٢)

وفي تعريفهم؛ قال بعض أهل العلم: إنهم أمة المسيح عيسى - عليه السلام - أرسله الله عز وجل إلىبني إسرائيل خاصة، كتابهم الإنجيل.^(٣)

إلا أن النصارى غيروا وبدلوا في دينهم بعد عيسى - عليه السلام -، حتى تحولت النصرانية إلى ديانة شركة تتستر بغطاء التوحيد، وتحدث الشيخ السعدي في تفسيره عن النصارى في مواضع متفرقة، فذكر أن النصارى متسببن لعيسى،^(٤) وأنه مرسل إلى بنى إسرائيل، وكتابهم الإنجيل، فقال عند قوله تعالى: ﴿وَفَقَيْنَا بِيَسَىَ أَبْنَىٰ

(١) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٤/١٣٣-١٣٤)، (٥/٢٠٠)، انظر: هداية الحيارى لابن القيم (ص/٦٧)، وانظر: معجم البلدان للحموي (٥/٢٥١)

(٢) انظر: تفسير الطبرى (٢/١٤٤)، وانظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهانى (٩٠/٨٠)، وانظر: القاموس المحجظ للفيروز آبادى (٤٨٣)، وانظر: ناج العروس للزبيدي (١٤/٢٢٩)

(٣) انظر: الملل والنحل للشهرستانى (٢/٢٥)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/٢٨٥)

(٤) انظر: تفسير السعدي (١٣٢)

مَرِيَّةٌ وَمَا تَنْهَى إِلَيْنِي جِيلًا ﴿الحديد: ٢٧﴾ (خصل الله عيسى - عليه السلام -؛ لأن السياق مع النصارى، الذين يزعمون اتباع عيسى - عليه السلام -، ﴿إِلَيْنِي جِيلًا﴾ الذي هو من كتب الله الفاضلة...).^(١) وقال في موضع آخر: (النصارى يتسبون إلى أحكام الإنجيل).^(٢)

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنِّي﴾ [آل عمران: ٤٩]. (أرسله الله إلى هذا الشعب الفاضل الذين هم أفضل العالمين في زمانهم يدعوهم إلى الله، وأقام له من الآيات ما دلهم أنه رسول الله حقاً ونبيه صدق).^(٣)

ولفظ النصارى عند الشيخ السعدي - رحمه الله - - كما هو في كتاب الله تعالى - يشمل من كان متبعاً حقيقة لعيسى - عليه السلام -، ومن هو مخالف له، فقال - رحمه الله - عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ مَأْمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْمُنَصَّرَى وَالْمُصَبَّرِيَّاتِ مَنْ مَأْمَنَ بِاللَّهِ وَأَنْتُمُ الْأَخِرُ وَعَمِلْ صَنْلِحًا فَلَهُمْ أَجُورُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]. (فأخبر الله أن المؤمنين من هذه الأمة، واليهود والنصارى والصابئين، من آمن بالله واليوم الآخر، وصدقوا رسالهم، فإن لهم الأجر العظيم والأمن، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأما من كفر منهم بالله ورسله واليوم الآخر، فهو بضد هذه الحال، فعليه الخوف والحزن...).^(٤)

وفي هذا البحث سأتناول ما يتعلق بجهود الشيخ السعدي - رحمه الله - تجاه العقائد المنحرفة لدى النصارى، وسيتيبين للقارئ خلال البحث التعرف على

(١) تفسير السعدي (٨٤٣)

(٢) المرجع السابق (١٣٤)

(٣) المرجع السابق (١٣١)

(٤) المرجع السابق (٥٤)

النصارى وعقائدهم.

ثانياً: بيان أسباب انحراف النصارى.

بحث العلماء عوامل انحراف النصارى عن دين المسيح -عليه السلام-، بشكل عام وذكروا عدة أسباب، ومن جملة علمائنا الذين أبناوا عن ذلك الشيخ العلامة السعدي -رحمه الله-، فقد تناول أسباب انحراف النصارى في عيسى -عليه السلام-، وفي عدم قبول رسالة محمد --صلى الله عليه وسلم-- من خلال تفسيره للآيات، فكان غالب ما ذكر يرجع إلى ما يلي:

الأول: اتباع النصارى لرهبانهم.

ينص الشيخ السعدي على أن من أسباب انحراف النصارى في عقائدهم عموماً، وفي المسيح -عليه السلام- على وجه الخصوص، هو اتباعهم الأعمى للرهبان، ولو كانت تلك العقائد مضادة للعقل، فإنهم أبطلو العقل مطلقاً، ليتلقي الأتباع ما يشاء هؤلاء الرهبان. فيقول -رحمه الله-: (هذا -وان كان يستغرب على أمة كبيرة كثيرة أن تتفق على قول -يدل على بطلانه أدنى تفكير وتسلیط للعقل عليه، فإن لذلك سبباً وهو أنهم: ﴿أَنْخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ وهم علماؤهم ﴿وَرُهْبَنَتُهُمْ﴾ أي: العباد المتجردين للعبادة. ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٣١] يحلون لهم ما حرم الله فيحلونه، ويحرمون لهم ما أحل الله فيحرمونه، ويشرعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية لدین الرسول فيتبعونهم عليها...).^(١)

وسيأتي في البحث إن شاء الله عقيدة النصارى في رهبانهم وغلوthem فيهم.

الثاني: نقضهم للعهد

١/ يذكر الشيخ السعدي معنى الميثاق مبيناً حال اليهود والنصارى، فقال عند

(١) تفسير السعدي (٣٣٥)

تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخْذَ اللَّهَ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَبَ لَتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُهُنَّ فَتَبَدُّؤُهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَقُوا بِهِ مُثْنَى قَلِيلًا فَيُشَكَّ مَا يَشَرُّوكُ ﴾ [آل عمران: ٦٧]

[١٨٧]

(الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله، ولا يكتئهم ذلك، ويفخل عليهم به، خصوصاً إذا سألوه، أو وقع ما يجب ذلك... وأما الذين أتوا الكتاب، من اليهود والنصارى ومن شابههم، فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم، فلم يعبأوا بها، فكتمو الحق، وأظهروا الباطل، تجرؤا على محارم الله، وتهادوا بحقوق الله، وحقوق الخلق، واشتروا بذلك الكتمان ثمناً قليلاً، وهو ما يحصل لهم إن حصل من بعض الرياسات، والأموال الحقيقة، من سفلتهم المتبعين أهواءهم، المقدمين شهواهم على الحق).^(١)

/٢/ ويؤكد الشيخ السعدي هنا أن من أسباب انحراف النصارى ونسيانهم للعلم، هو نقض العهد والميثاق، فقال عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرَنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًا مِمَّا دُكَرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٤] أي: (وكما أخذنا على اليهود العهد والميثاق، فكذلك أخذنا على ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرَنَا﴾ ليعسى بن مريم، وزکوا أنفسهم بالإيمان بالله ورسله وما جاءوا به، فنقضوا العهد، ﴿فَنَسُوا حَظًا مِمَّا دُكَرُوا بِهِ﴾ نسياناً علمياً، ونساناً عملياً).^(٢) ويقصد -رحمه الله- بالنسيان العلمي: إهمالهم لكتاب ربهم وعدم أخذهم به ولا تعلمه، ويقصد بالنسيان العملي: ترك العمل والاقتداء به، فلا غرو أن

(١) المرجع السابق (١٦٠)

(٢) تفسير السعدي (٢٢٦)

وصفوا بالضلال في قوله: ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْهَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَقْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِمِ﴾
[الفاتحة: ٧] فإن الضالين هم النصارى الذين تركوا الحق على جهل وضلال.^(١)

الثالث: كتمانهم للحق

يؤكد الشيخ السعدي على أن النصارى يعلمون ولا يشكون في الحق الذي جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا يرتابون في صحة التوحيد، والذي يصدّهم عن الحق هو كتمان ما عندهم من البشارات وغيرها، فيقول إن الله تعالى أخبر: (... وهو العالم بالخفيات - أن أهل الكتاب متقرر عندهم صحة هذا الأمر، ولكنهم يكتمون هذه الشهادة مع العلم).^(٢) وقال: (يعرفون صحة التوحيد ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُنَّ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، أي: لا شك عندهم فيه بوجه، كما أنهم لا يشتبهون بأولادهم، خصوصاً البنين الملازمين في الغالب لآبائهم. ويحتمل أن الضمير عائد إلى الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -، وأن أهل الكتاب لا يشتبهون بصحّة رسالته ولا يمترون بها لما عندهم من البشارات به، ونوعته التي تنطبق عليه ولا تصلح لغيره، والمعنيان متلازمان).^(٣)

وينصّ الشيخ هنا على أن كتمان الحق من أسباب انحراف النصارى، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابَ لَمْ تَلِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْسُرُ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، (فوبخهم على لبس الحق بالباطل وعلى كتمان الحق، لأنهم بهذه الأمرين يضلّون من انتسب إليهم، فإن العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يتميّزوا بينهما، بل أبقوا الأمر مبهمًا وكتمو الحق الذي يجب عليهم إظهاره، ترتب

(١) انظر: المرجع السابق (٣٩)

(٢) المرجع السابق (٧٤)

(٣) المرجع السابق (٢٥٣)

على ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب، ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفته حتى يؤثروه...).^(١)

ولم يكتف هؤلاء الضلال بكتمان الحق؛ بل ضموا إليه إظهار الباطل كما قال تعالى عنهم وعن اليهود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَمَا أَنَّهُ يَقْنِدُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠]، قال السعدي: (...جمعوا بين كتم الحق وعدم النطق به، وإظهار الباطل والدعوة إليه، أليس هذا أعظم الظلم؟ بل والله، وسيعاقبهم عليه أشد العقوبة).^(٢)

الرابع: شهادتهم لأنفسهم بالنجاة، واغترارهم بأعمالهم

وقد صرخ الله تعالى بأن هذا من أسباب انحرافهم فقال تعالى: ﴿أَلَوْ تَرَى إِلَيَّ أَذْرِكُمْ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَيْكُتبِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُغَرِّضُونَ ذَلِكَ بِإِنَّهُمْ قَاتُلُوا لَنْ تَمَسَّكُنَا أَنَّكُلُّ إِلَّا آيَامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣ - ٢٤]

وابن السعدي عن سبب الإعراض عن الحق من خلال هذه الآية وجعلهما

سبعين:

الأول: أنهم، وشهادتهم الباطلة لأنفسهم بالنجاة، وأن النار لا تمسهم إلا أيامًا معدودة؛ حددوها بحسب أهوائهم الفاسدة، كان تدبير الملك راجع إليهم.

الثاني: أنهم لما كذبوا بآيات الله وافتروا عليه؛ زين لهم الشيطان سوء عملهم، واغتروا بذلك، وتراءى لهم أنه الحق، عقوبة لهم على إعراضهم عن الحق.^(٣)

(١) تفسير السعدي (١٣٤)

(٢) المرجع السابق (٦٩)

(٣) انظر: المرجع السابق (٩٦٤)

ثالثاً: بيان بعض صفات النصارى

ذكر الله جل وعلا في كتابه صفات النصارى، وبالنظر إلى ما ذكر من صفاتهم نجد أن النصارى على قسمين: قسم ذكرهم الله مثنيا عليهم مادحا لصنيعهم، وقسم ذمهم وحط عليهم، فأما الذين أثني عليهم ومدحهم فهم الذين آمنوا بيعسى - عليه السلام - ولم ينحرفو وأمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم -. وأما الذين ذمهم فهم المبدلون لشريعته المكذبون لما بشرهم به نبيهم - عليه السلام - من نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -، وإليك البيان:

١/ بيان الشيخ - رحمه الله - بعض صفات النصارى المؤمنين:

١- صفة المودة، والتواضع وعدم الكبر، قال الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوْدَةً لِّلَّذِينَ أَمْنَوْا إِنَّ الظَّالِمَيْنَ هُمَا﴾ [المائدة: ٨٢] (ذكر تعالى لذلك عدة أسباب: ... منها: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: ليس فيهم تكبر ولا اعتن عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقرفهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر ومنها: أئُنْهُمْ هُوَ إِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْ الرَّسُولِ﴾ [المائدة: ٨٣] محمد - صلى الله عليه وسلم -، أثر ذلك في قلوبهم وخشعواله، وفاضت أعينهم بسبب ما سمعوا من الحق الذي يقنوه...). (١) فلما عدد أسباب اتصف النصارى بال媿ة ذكر صفة التواضع وعدم الاستكبار وربطها الشيخ السعدي بالانقياد للحق، كما قال ابن القيم: (...أثني الله سبحانه وتعالى على من عرف الحق منهم، ولم يستكبر عن اتباعه...). (٢)

ونقل ابن الجوزي أقوال العلماء في هل هذه الآية يشمل جميع النصارى أم

(١) تفسير السعدي (٢٤١-٢٤٢)

(٢) هداية الحيارى لابن القيم (١/٢٩٩)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/٦٢٦)

أنها خاصة، فقال: (أما الذين قالوا إنا نصارى، فهل هذا عام في كل النصارى أم خاص؟ فيه قولان: أحدهما: أنه خاص، ثم فيه قولان: أحدهما: أنه أراد النجاشي وأصحابه لما أسلموا، قاله ابن عباس وابن جبير. والثاني: أنهم قوم من النصارى كانوا متمسكين بشريعة عيسى، فلما جاء محمد -عليه السلام- أسلموا، قاله قتادة. والقول الثاني: أنه عام. قال الزجاج: يجوز أن يراد به النصارى لأنهم كانوا أقل مظاهره للمشركين من اليهود).^(١)

وعند النظر إلى سياق كلام الشیخ السعدي فنجد أنه جمع بين الأقوال، وذلك عند قوله: (وهذه الآيات نزلت في النصارى الذين آمنوا بمحمد -صلی الله عليه وسلم-، كالنجاشي وغيره من آمن منهم. وكذلك لا يزال يوجد فيهم من يختار دین الإسلام، ويتبين له بطلان ما كانوا عليه، وهم أقرب من اليهود والمشركين إلى دین الإسلام).^(٢)

٢- صفة الرحمة والرأفة، قال الشیخ عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَفَقِيتَنَا بِعِيسَى اُبْنَ مَرْيَمَ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾ [الحديد: ٢٧] (وهي نظير قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَّوْةً لِلَّذِينَ آمَنُوا أَلِيهِودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصْرَرُ إِذَاكَ إِنَّ مِنْهُمْ قِسْيِسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكِبُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢] الآيات. ثم قال: (ولهذا كان النصارى أولين من غيرهم قلوبًا، حين كانوا على شريعة عيسى -عليه السلام-).^(٣)

/٢ بيان الشیخ -رحمه الله- بعض صفات النصارى المكذبين الكافرين:

(١) زاد المسير لابن الجوزي (١/٥٧٤-٥٧٥)، وانظر: تفسير ابن كثير (٣/١٦٦)

(٢) تفسير السعدي (٢٤٢)

(٣) المرجع السابق (٨٤٣)

وإيراد هذه الصفات المذمومة لهم في كتاب الله تعالى لمن تأمل أكثر من تلك الصفات التي امتدح الله بها من امتدح كما تقدم وذلك لكثره الالكين منهم، فمن هذه الصفات:

١- صفة التفرق والاختلاف، وهذا من أكثر ما يميز النصارى، حتى قال بعض العلماء إنه لو اجتمع عشرة من النصارى لافتقوا على أحد عشر قولًا،^(١) فمن ذلك قوله تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَحَدُنَا مِيَسَّرٌ هُمْ فَسَوْفَ حَظَا مَمَّا ذَكَرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الدَّوَادَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُتَبَّعُهُمُ اللَّهُ يُسَارِكُ أَنَّا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤]

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية: (سلطنا بعضهم على بعض، وصار بينهم من الشرور والإحن ما يقتضي بعض بعضهم بعضاً ومعاداة بعضهم بعضاً إلى يوم القيمة، وهذا أمر مشاهد، فإن النصارى لم يزالوا ولا يزالون في بعض وعداؤه وشقاق).^(٢) واستحقاقهم لهذا التفرق والاختلاف بسبب تركهم بعض ما أمروا به وعدم التحاكم إلى كتاب ربهم.^(٣)

٢- تزكية النفس كذباً، قال تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَرَى تَحْمِلُنَّ أَثْنَانَهُمْ وَأَجْبَتُهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذَنْبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ يَقْرَئُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَهُ مُلْكُ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، يقول الشيخ السعدي مبيناً معنى البنوة المقصود بها في الآية، ومنكرًا عليهم تزكية أنفسهم بغير دليل: (الابن في لغتهم هو الحبيب، ولم يريدوا البنوة الحقيقة، فإن هذا ليس

(١) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢/١٦٦)

(٢) تفسير السعدي (٢٢٦)

(٣) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢/٣٧٧)

من مذهبهم إلا مذهب النصارى في المسيح...).^(١)

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانَتُهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١]

قال الشيخ السعدي: (... حكموا أنفسهم بالجنة وحدهم، وهذا مجرد أمانٍ غير مقبولة إلا بحجّة وبرهان، فأتوا بها إن كتم صادقين...).^(٢) ولا أدل على كذبهم في هذا من كونهم لم يستطيعوا أن يقيموا بينة على ادعائهم هذا.

٣- صفة التولي والإعراض والعناد، قال تعالى ﴿ أَلَرَأَيْتَ إِلَيَّ الَّذِينَ أَتُوا نَصِيبَهَا إِنَّ الْكِتَابَ يُنَزَّعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بِيَنْهُمْ ثُمَّ يَوْمَ فِرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُغَرَّضُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣]

يدرك الشيخ السعدي في تفسير الآية، قبح فعل أهل الكتاب بإعراض أبدانهم وقلوبهم عن أحكام كتاب الله تعالى، ويرى أن الآيات تتضمن تحذيرا لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من الإعراض عن التحاكم إلى الكتاب، فيقول: (يُخبر تعالى عن حال أهل الكتاب الذين أنعم الله عليهم بكتابه، فكان يجب أن يكونوا أقوم الناس به وأسرعهم انتقادا لأحكامه، فأخبر الله عنهم أنهم إذا دعوا إلى حكم الكتاب تولى فريق منهم وهو يعرضون، تولوا بأبدانهم، وأعرضوا بقلوبهم، وهذا غاية الذم، وفي ضمنها التحذير لنا أن نفعل كفعلمهم، فيصيّبنا من الذم والعذاب ما أصابهم، بل الواجب على كل أحد إذا دعي إلى كتاب الله أن يسمع ويطيع وينقاد، كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١]...).^(٣) ولما جاء النبي - صلى

(١) المرجع السابق (٢٢٧)

(٢) المرجع السابق (٦٢)

(٣) تفسير السعدي (١٢٦)

الله عليه وسلم - باليينات التي تدل على نبوته كما بشرهم به نبيهم عيسى - عليه السلام - كذبوا وعاندوا.^(١)

٤- صفة الهوى والحسد: إذ إن هذه الأمة النصرانية من أشد الأمم هوى، وحسداً لأهل الحق، فمنعهم هذا من قبوله، وكان سبباً في انحرافهم وضلالهم، وقد ذكر الله تعالى هذا عنهم، قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَشْرُكُونَ إِلَيْكَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]

قال الشيخ السعدي: (وذلك أنه بلغ بأهل الكتاب الهوى والحسد إلى أن بعضهم ضلل بعضاً، وكفر بعضهم بعضاً، كما فعل الأميون من مشركي العرب وغيرهم).^(٢) وقد ذكر الله تعالى عنهم وعن غيرهم من أهل الضلال أن إيمانهم بالرسل والكتب يتبع أهواءهم بخلاف المسلمين الذين يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين وما أنزل عليهم وأما أولئك ومنهم النصارى (فيفرقون بين الرسل والكتب، بعضها يؤمنون به، وبعضها يكفرون به، وينقض تكذيبهم تصديقهم، فإن الرسول الذي زعموا أنهم قد آمنوا به، قد صدق سائر الرسل وخصوصاً محمد - صلى الله عليه وسلم -، فإذا كذبوا محمداً، فقد كذبوا رسولهم فيما أخبرهم به، فيكون كفراً برسولهم).^(٣)

رابعاً: التحذير من اتباع سبيل النصارى والتشبه بهم.

(١) انظر: المرجع السابق (٨٥٩)

(٢) المرجع السابق (٦٣)

(٣) تفسير السعدي (٦٧)

نهى الله عز وجل في كتابه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأئمته، عن اتباع سبيل الكافرين والتتشبه بهم ومنهم النصارى، ومما جاء في الكتاب النهى عن اتباع أهواء كل من ضل عن السبيل: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعُهَا وَلَا تَشْيَعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنِوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَلَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَفْلَيَاهُ بَعْضَهُ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ^(٢) [الجاثية: ١٨ - ١٩]. والشاهد هو نبي الله عز وجل نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - عن اتباع كل من خالف شريعته التي شرعاها الله له ومن هؤلاء النصارى، قال ابن تيمية: (وأهواؤهم: هو ما يهווونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر، الذي هو من موجبات الباطل، وتواضع ذلك، فهم يهווونه، وموافقتهم فيه اتباع لما يهווونه، ولهذا: يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم ويسرون به، ويودون أن لو بذلوا عظيمًا ليحصل ذلك...).^(٣) ومن المفاسد التي تنشأ من اتباع سبيل الكافرين والتتشبه بهم: هي مشاكلتهم التي تقود إلى موافقتهم في الأعمال والأخلاق، حتى يرتفع التمييز بين المهددين المرضى عليهم وبين المغضوب عليهم والصالحين، وفي مخالفتهم ما يوجب الانقطاع عن موجبات الغضب ومسبيات الضلال.^(٤)

وعند الآيات المتعددة التي نهت عن اتباع سبيل النصارى وأهوائهم أو التتشبه بهم؛ نجد أن الشيخ السعدي - رحمه الله - اهتم بإبراز تلك المعانى تحذيرًا مما نهى الله تعالى عنه، مبينا الآثار السيئة المترتبة على اتباع سبيلهم؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَرْزَكْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمَّيْنَا عَلَيْهِ فَلَا حَمْمَمْ يَنْتَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَشَيَّعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرِعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَجَهَدَةً وَلَكِنْ لَيَتَبَلُّوكُمْ فِي مَا إِنْتُمْ فَاسِقُوا أَلْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ

(١) افتضاء الصراط لابن تيمية (١/٩٨)

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٩٣)

مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَنْتَهُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١﴾ وَأَنِ اخْكُمْ بِيَنْهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَنْبِغِي
أَهْوَاءَهُمْ وَأَتَدْرِهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ تُولَّوْا فَاعْلَمُ أَنَّهُمْ أَنَّهُمْ يُصِيبُوكُمْ
يَعْقِضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَسِيقُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٤٨ - ٤٩]

قال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْبِغِي أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: لا تجعل اتباع أهوائهم الفاسدة المعاشرة للحق بدلاً عما جاءكم من الحق فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ... ثم قال عند قوله: ﴿وَلَا تَنْبِغِي أَهْوَاءَهُمْ﴾ كرر النهي عن اتباع أهوائهم لشدة التحذير منها. ولأن ذلك في مقام الحكم والفتوى، وهو أوسع، وهذا في مقام الحكم وحده، وكلاهما يلزم فيه أن لا يتبع أهواهم المخالفة للحق، ولهذا قال ﴿وَأَتَدْرِهُمْ﴾ أي: إياك والاعتراض بهم، وأن يقتلونك فيصدوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فصار اتباع أهوائهم سبباً موصلاً إلى ترك الحق الواجب، والفرض اتباعه).^(١) وقال عن أئمة النصارى: (وَهُؤُلَاءِ هُمُ أَئْمَاءُ
الضلالِ الَّذِينَ حَذَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ اتَّبَاعِ أَهْوَاءِهِمُ الْمُرْدِيَّةِ، وَآرَائِهِمُ الْمُضْلَلَةِ).^(٢)

ولما أمر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (نهاهم عن التشبه بأهل الكتاب في تفرقهم واختلافهم، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
نَفَرُوا وَأَخْتَلَفُوا﴾ آل عمران: ٥] ومن العجائب أن اختلافهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
بِالْبِيِّنَاتِ﴾ الموجبة لعدم التفرق والاختلاف، فهم أولى من غيرهم بالاعتصام بالدين، فعكسوا القضية مع علمهم بمخالفتهم أمر الله، فاستحقوا العقاب البليغ، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَوْلَئِكَ هُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾).^(٣) فهنا يبين الشيخ -رحمه الله-

(١) تفسير السعدي (٢٣٤)

(٢) المرجع السابق (٢٤١)

(٣) المرجع السابق (١٤٢)

المضرة العظيمة من اتباع سبيلهم وهو ترك الحق والرکون إلى الباطل، ومقتضى ذلك كله وجوب الرجوع إلى الحق والتمسك به.

ويينص الشيخ السعدي - رحمه الله - على أن الآيات الناهية للنبي - صلى الله عليه وسلم - عن اتباع سبيل المشركين والتشبه بهم؛ إنما هي نهي للأمة كافة عن ذلك، ولا يختص به - صلى الله عليه وسلم -، وذلك لأن العبرة بعموم المعنى، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا الْأَنْصَارِيَ حَتَّىٰ تَنْبَغِي مَلَّتُهُمْ قُلْ إِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ مُّهْدِيٌّ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠) [البقرة: ١٢٠] (فهذا فيه النهي العظيم، عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب وإن كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن أمته داخلة في ذلك، لأن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب). (١) وقال عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقِفٍ﴾ (٢٧) [الرعد: ٣٧] أي: (ولقد أنزلنا هذا القرآن والكتاب حكمًا عربيًا، أي: محكمًا متقنًا، بأوضح الألسنة وأفصح اللغات، لثلا يقع فيه شك واشتباه، ولি�وجب أن يتبع وحده، ولا يداهن فيه، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون. ولهذا توعد رسوله - مع أنه معصوم - ليتمكن عليه بعصمته ولتكون أمته أسوة في الأحكام فقال: ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ﴾ اليس الذي ينهاك عن اتباع أهوائهم، ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ يتولاك فيحصل لك الأمر المحبوب، ﴿وَلَا وَاقِفٍ﴾ يقييك من الأمر المكروره). (٢)

ومن أعظم ما نهى الله عنه موالة أهل الكتاب، فإن هذا علامه الخذلان، إذ هو

(١) تفسير السعدي (٦٥)

(٢) المرجع السابق (٤١٩)

التجاء ورکون إلى أعداء يسعون إلى مضرء المسلمين وتغيير ملتهم، فكيف يوالى هؤلاء وهذه حالهم؟

قال الشيخ السعدي ناهيا عن تولي اليهود والنصارى، ومبيناً حال من تو لاهم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحَدُّو الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أُولَئِكَ بَعْضُهُمُ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهُدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

(...) فإن بعضهم أولياء بعض يتناصرون فيما بينهم ويكونون يدا على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء، فلنهم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بضركم، بل لا يدخلون من مجدهم شيئا على إضلالكم، فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم، ولهذا قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم. والتولي القليل يدعو إلى الكثير، ثم يتدرج شيئا فشيئا، حتى يكون العبد منهم.
(١) ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحَدُّو الَّذِينَ آتَهُمُ اللَّهُ هُرُونَ وَلَبِّيَ مِنَ الْأَذْرَافِ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارُ أُولَئِكَ وَأَنَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُلُّمُؤْمِنٍ﴾ [المائدة: ٥٧]

قال الشيخ السعدي: (ينهى عباده المؤمنين عن اتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن سائر الكفار أولياء يحبونهم ويتولونهم، ويفيدون لهم أسرار المؤمنين، ويعاونونهم على بعض أمورهم التي تضر الإسلام والمسلمين، وأن ما معهم من الإيمان يوجب عليهم ترك موالاتهم، ويفحشهم على معاداتهم..).^(٢)

وبعد هذا يتبيّن خطورة اقتداء آثار النصارى وغيرهم، وخطورة التشبيه بهم، والحكم العظيمة التي من أجلها نهى الله تعالى أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك.

(١) المرجع السابق (٢٣٥)

(٢) تفسير السعدي (٢٣٦)

المبحث الثاني: جهود الشيخ السعدي في بيان فساد عقيدة النصارى والرد عليهم.

أولاً، غلو النصارى في عيسى - عليه السلام - والرد عليهم.

حضر الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه من الغلو، عند قوله تعالى ﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَنْلُوْا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] وقوله ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَنْلُوْا فِي دِينِكُمْ عَبْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧] وما جاء عن النبي -- صلى الله عليه وسلم -- أنه قال: ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)).^(١)

وهذا الغلو كما قال ابن تيمية عند شرحه للحديث: (عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال). وقال في تعريف الغلو، هو: (مجاوزة الحد بأن يزداد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك).^(٢)

وقد تناول الشيخ السعدي تعريف الغلو، موضحاً كيفية وقوع النصارى فيه عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَنْلُوْا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، فقال: «الغلو في الدين وهو مجاوزة الحد والقدر المشرع، إلى ما ليس بمشروع. وذلك كقول النصارى في غلوهم بعيسى - عليه السلام -، ورفعه عن مقام النبوة والرسالة إلى مقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله، فكما أن التقصير والتفرط من

(١) آخر جه ابن ماجه في سنته برقم: (٣٠٢٩)، (٤/٢٢٨)، وأخر جه أحمد في مسنده، برقم: (٣٢٤٨)،

(٢) قال الألباني: صحيح. الجامع الصغير وزیادته (١/٥٢٢)، (٢٩٨).

(٢) اقتضاء الصراط (١/٣٢٨)، وانظر: تفسير الطبرى (٩/٤١٦)، وانظر: الاعتصام للشاطى (٢/

(١٧٠)

المنهجيات، فالغلو كذلك...».^(١)

ويقول الشيخ السعدي ذاكراً مقالة من غلا في حق عيسى برفعه فوق منزلته ومن ذمه وطعن في أمه، ومبينا أسباب ضلالهم: (اختلوا في عيسى -عليه السلام-)، فمن غال فيه وجاف، فمنهم من قال: إنه الله، ومنهم من قال: إنه ابن الله. ومنهم من قال: إنه ثالث ثلاثة. ومنهم من لم يجعله رسولاً، بل رماه بأنه ولد بغي كاليهود... وكل هؤلاء أقوالهم باطلة، وأراوئهم فاسدة، مبنية على الشك والعناد، والأدلة الفاسدة، والشبه الكاسدة، وكل هؤلاء مستحقون للوعيد الشديد، ولهذا قال: **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا** [مريم: ٣٧]

بالتالي ورسالته وكتبه، ويدخل فيهم اليهود والنصارى، القائلون بعيسى قول الكفر...).^(٢) والشيخ رحمه وافق الطبرى،^(٣) والبغوى،^(٤) وغيرهم من علماء التفسير في نقل أقوال النصارى غير أنه لم يذكر الطوائف بأسمائها، بينما يرى بعض العلماء أن هذه الأقوال الثلاثة للنصارى كلهم، قال شيخ الإسلام في تفسيره للأية: (النصارى قالت الأقوال الثلاثة فذكر الله عنهم هذه الأقوال لكن من الناس من يظن أن هذا قول طائفة منهم وهذا قول طائفة منهم... والصواب أن هذه الأقوال جميعها قول طوائف النصارى المشهورة الملكية واليعقوبية والنسطورية، فإن هذه الطوائف كلها تقول بالأقانيم الثلاثة الآب والابن وروح القدس، فتقول إن

(١) تفسير السعدي (٢١٦)

(٢) المرجع السابق (٤٩٣)

(٣) تفسير الطبرى (١٨ / ١٩٨)

(٤) تفسير البغوى (٣ / ٢٢٣)

الله ثالث ثلاثة وتقول عن المسيح أنه الله وتقول أنه ابن الله ...).^(١) وقد جاء في الأمانة المتفق عليها عندهم (نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق كل شيء، ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحد المولود من الآب ومن جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء ما في السماء وما في الأرض....).^(٢)

قال السعدي منكراً عليهم: (ليس لهم عذر في هذا الضلال، لأنهم بين معاند ضال على بصيرة، عارف بالحق صادف عنه، وبين ضال عن طريق الحق، متتمكن من معرفة الحق والصواب، ولكنه راض بضلاله وما هو عليه من سوء أعماله، غير ساع في معرفة الحق من الباطل...).^(٣)

وقال عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَاتُلُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَالِثَتِهِ﴾ [المائدة: ٧٣]، (وهذا من أقوال النصارى المنصورة عندهم، زعموا أن الله ثالث ثلاثة: الله، وعيسى، ومريم، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. وهذا أكبر دليل على قلة عقول النصارى، كيف قبلوا هذه المقالة الشناعاء، والعقيدة القبيحة؟! كيف اشتبه عليهم الخالق بالمخلوقين؟! كيف خفي عليهم رب العالمين؟!).^(٤) وهذا اختيار السدي فقد جاء عنه أنه قال: قالت النصارى: «هو والمسيح وأمه»، فذلك قول الله تعالى:

(١) الجواب الصحيح لابن تيمية (٢/١١)

(٢) مجموعة الشرع الكنسي (٢٤٦-٢٤٧)، وانظر: علم اللاهوت النظامي (١٧١) وقد نقد العلماء هذه الوثيقة، وبينوا ما فيها من تناقضات، وأمور لا يجوزها عقل ولا شرع، انظر: تخييل من حرف التوراة والإنجيل لابي البقاء الهاشمي (٢/٤٩٩)، وانظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٣/٢٢٧).

(٣) تفسير السعدي (٤٩٣)

(٤) المرجع السابق (٢٤٠)

﴿فَإِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَخْدُو فِي وَأَمَّا إِلَهُهُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١٤٦].^(١)

ثم ذكر الشيخ الشبهة التي يتشبث بها النصارى، فقال: (يخبر تعالى عن كفر النصارى بقولهم: **﴿فَإِنَّكَ اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾** [المائدة: ٧٢] بشبهة أنه خرج من أم بلا أب، وخالف المعهود من الخلقة الإلهية...).^(٢) وقال في موضع آخر: (ذكر قول النصارى، القول الذي ما قاله أحد غيرهم، بأن الله هو المسيح ابن مريم، ووجه شبهتهم أنه ولد من غير أب...).^(٣)

وللرد على هذه العقيدة الفاسدة، سأعرض الآيات التي تدل على بشرية عيسى -عليه السلام-، ونبوته، وتنزيه الله سبحانه وتعالى، وسأنقل أقوال الشيخ السعدي في تفسير هذه الآيات والتي ناقش فيها تلك العقيدة الخبيثة:

١- تناول الشيخ السعدي قصة حمل مريم عليها السلام بعيسى -عليه السلام-،^(٤) وبين المعنى في «كلمة الله» فقال: (والولد في العادة لا يكون إلا من مس البشر، وهذا استغراب منها، لا شك في قدرة الله تعالى): **﴿قَالَتْ رَبِّي أَنَّ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَرَبِّي مَسْتَنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَصَنَعَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [آل عمران: ٤٧]^(٥) فأخبرها أن هذا أمر خارق للعادة، خلقه من يقول لكل أمر أراده: كن فيكون، فمن تيقن ذلك زال عنه الاستغراب والتعجب...).

(١) تفسير الطبرى (١٠ / ٤٨٣)، الدر المثور للسيوطى (٣ / ١٢٣)، وانظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢ / ١٣).

(٢) تفسير السعدي (٢٤٠).

(٣) المرجع السابق (٢٢٦).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٣٠) وما بعدها.

(٥) المرجع السابق (١٣١).

فبين الشيخ - رحمه الله - معنى هذا القول، فقال: (وأنه **وَكَلِمَتُهُ**، **الْأَقْنَهَا إِلَى مَرِيمَ**) أي: كلمة تكلم الله بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكرير. وكذلك قوله: **وَرُوحٌ مِّنْهُ** [النساء: ١٧١]، أي: من الأرواح التي خلقها، وكملها بالصفات الفاضلة والأخلاق الكاملة، أرسل الله روحه جبريل - عليه السلام -، فنفح في فرج مريم عليها السلام، فحملت بإذن الله، بعيسى - عليه السلام -. ^(١) فهذا النقل يبين بجلاء لا لبس فيه أن عيسى ليس جزء من الله تعالى وليس ابنًا له ولا صفة، وإنما هو مخلوق خلقه بكلمة منه، ولم يكن هو كلام الله ولا صفتة، بل إضافته من قبيل إضافة التشريف.

٢- ويوضح الشيخ السعدي أن قول النصارى في عيسى ليس عليه دليل، وليس لهم فيه شبهة، بل هو اتباع لأهوائهم، فأدم - عليه السلام - خلق من غير أب ولا أم، فلم يستحق من أجل ذلك شيئاً من الإلهية فضلاً عن الربوبية، وكذا حواء؛ فقال: (فاعتقدوا فيه هذا الاعتقاد الباطل. مع أن حواء نظيره، خلقت بلا أب، وأدم أولى منه، خلق بلا أب ولا أم، فهلا أدعوا فيهما الإلهية كما أدعوها في المسيح؟ فدل على أن قولهم اتباع هوى من غير برهان ولا شبهة). ^(٢) وقال في موضع آخر: (يخبر تعالى محتاجاً على النصارى الزاعمين بعيسى - عليه السلام - ما ليس له بحق، بغير برهان ولا شبهة، بل بزعمهم أنه ليس له والد استحق بذلك أن يكون ابن الله أو شريكًا لله في الربوبية، وهذا ليس بشبهة فضلاً أن يكون حجة، لأن خلقه كذلك من آيات الله الدالة على تفرد الله بالخلق والتدبیر وأن جميع الأسباب طوع مشيته وتبع لإرادته، فهو على تقديرهم أدل، وعلى أن أحداً لا يستحق المشاركة لله بوجه

(١) المرجع السابق (٢١٦)

(٢) تفسير السعدي (٢٢٦)

من الوجوه أولى، ومع هذا فآدم -عليه السلام- خلقه الله من تراب لا من أب ولا أم، فإذا كان ذلك لا يوجب لأدم ما زعمه النصارى في المسيح، فاليسوع المخلوق من أم بلا أب من باب أولى وأخرى، فإن صحة ادعاء البنوة والإلهية في المسيح، فادعاؤها في آدم من باب أولى وأخرى، فلهذا قال تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إِادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦٠]، أي: هذا الذي أخبرناك به من شأن المسيح -عليه السلام- هو الحق الذي في أعلى رتب الصدق، لكونه من ربك الذي من جملة تربيته الخاصة لك ولأمتك أن قص عليكم ما قص من أخبار الأنبياء عليهم السلام. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إِادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: الشاكين في شيء مما أخبرك به ربك) ثم قرر قاعدة عظيمة يهتدي بها الباحث عن الحق، فقال: (وفي هذه الآية وما بعدها دليل على قاعدة شريفة وهو أن ما قامت الأدلة على أنه حق وجزم به العبد من مسائل العقائد وغيرها، فإنه يجب أن يجزم بأن كل ماعارضه فهو باطل، وكل شبهة تورط عليه فهي فاسدة، سواء قدر العبد على حلها أم لا، فلا يوجب له عجزه عن حلها القدح فيما علمه، لأن ما خالف الحق فهو باطل، قال تعالى ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، وبهذه القاعدة الشرعية تنحل عن الإنسان إشكالات كثيرة يوردها المتكلمون ويرتبها المنطقيون، إن حلّها الإنسان فهو تبرع منه، وإن فوظيفته أن يبين الحق بأدله ويدعو إليه).^(١)

٣- ويدرك الشیعی السعیدی أن من صفات الإله أن يكون غنيا حمیداً، وهذا الوصف لا ينطبق على عیسی -عليه السلام- وأمه، وذلك لطبيعته البشرية، التي فيها احتياج وضعف، فيبطل القول بإلهية عیسی وأمه، فقال عند تفسیر قوله تعالى ﴿مَا أَلَّمَسِيْحُ أَبْنَى مَرِيمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتِ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمْمَهُ صِدِيقَةٌ كَانَا

(١) المرجع السابق (١٣٣)

يَأْكُلُانِ الظَّعَامَ أَنْظَرْ كَيْفَ نُبَيِّثُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾
 [المائدة: ٧٥]، (قوله: ﴿كَانَا يَأْكُلُانِ الظَّعَامَ﴾ دليل ظاهر على أنها
 عبادان فقيران، محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانوا إلهين
 لاستغنى عن الطعام والشراب، ولم يحتاجا إلى شيء، فإن الإله هو الغني الحميد.
 ولما بين تعالى البرهان قال: ﴿أَنْظَرْ كَيْفَ نُبَيِّثُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ الموضحة
 للحق، الكاشفة لل LYقين، ومع هذا لا تفيدهم شيئاً، بل لا يزالون على إنكفهم
 وكذبهم وافترائهم، وذلك ظلم وعناد منهم).^(١)

ويذكر الشيخ السعدي دليلاً آخر على بطلان إلهية عيسى وأمه، فقال: (رد الله
 عليهم بأدلة عقلية واضحة فقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
 ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
 وَأَمْمَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَيِّعًا وَلَنَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا
 يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٧﴾ [المائدة: ١٧]

فإذا كان المذكورون لا امتناع عندهم يمنعهم لو أراد الله أن يهلكهم، ولا قدرة
 لهم على ذلك دل على بطلان إلهية من لا يمتنع من الإلحاد، ولا في قوته شيء من
 الفكاك).^(٢)

وكثيراً ما يحتج الشيخ السعدي على النصارى بتوحيد الأسماء والصفات،
 ويدلل على استحقاق الرب للألوهية دون من سواه بهذا النوع من التوحيد، فالإضافة
 إلى ما تقدم يذكر الشيخ تنزيه الله عز وجل عن اتخاذ الولد، مستدلاً بقدرته عز وجل
 وعظمته ملكه ومشيته النافذة، واتصافه بصفات الكمال، فقال: (قال تعالى - رادا

(١) تفسير السعدي (٤٠٢)

(٢) المرجع السابق (٢٢٦-٢٢٧)

عليهم وعلى أشباههم: ﴿وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾ [المائدة: ٧٣]، متصرف بكل صفة كمال، متزه عن كل نقص، منفرد بالخلق والتدبیر، ما بالخلق من نعمة إلا منه. فكيف يجعل معه إله غيره؟!! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا).^(١) وقال في تفسير قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَجِدَنَّ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِنَّا فَضَّلَّ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥]، أي: (ما ينبغي ولا يليق، لأن ذلك من الأمور المستحبة، لأنه الغني الحميد، المالك لجميع الممالك، فكيف يتتخذ من عباده ومماليكه، ولدا؟!
﴿سُبْحَنَهُ﴾ أي: تnzeه وتقدس عن الولد والنقص ﴿إِذَا فَضَّلَ أَمْرًا﴾ أي: من الأمور الصغار والكبار، لم يمتنع عليه ولم يستصعب ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فإذا كان قدره ومشيئته نافذا في العالم العلوي والسفلي، فكيف يكون له ولد؟! وإذا كان إذا أراد شيئا قال له: ﴿يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فكيف يستبعد إيجاده عيسى من غير أب؟!).^(٢) وقال: (لا يليق ولا يكون ﴿وَمَا يَبْغِي لِرَبِّهِ أَن يَجِدَنَّ مِنْ وَلَدًا﴾ وذلك لأن اتخاذه الولد، يدل على نقصه واحتياجه، وهو الغني الحميد. والولد أيضا، من جنس والده، والله تعالى لا شبيه له ولا مثل ولا سمي. ﴿إِن كُلُّ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَتَى رَبَّهُنَّ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣ - ٩٢]، أي: ذليلا مقادرا، غير متعاقص ولا ممتنع، الملائكة، والإنس، والجن وغيرهم، الجميع مماليك، متصرف فيهم، ليس لهم من الملك شيء، ولا من التدبیر شيء، فكيف يكون له ولد، وهذا شأنه وعظمة ملكه؟!!).^(٣)

فثبتت من هذه الأدلة؛ أن عيسى -عليه السلام- بشر رسول متصرف بصفات البشر، وأن كل قول يخالف هذا فهو باطل، قال الشيخ السعدي: (ذلك الموصوف

(١) المرجع السابق (٢٤٠)

(٢) تفسير السعدي (٤٩٣)

(٣) المرجع السابق (٥٠١)

بتلك الصفات، عیسی بن مریم، من غیر شک ولا مریة، بل قول الحق وكلام الله، الذي لا أصدق منه قيلا، ولا أحسن منه حديثا، فهذا الخبر اليقینی عن عیسی - عليه السلام -، وما قيل فيه مما يخالف هذا، فإنه مقطوع ببطلانه، وغایته أن يكون شکا من قائله لا علم له به...).^(١)

٤- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمْكَنَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧] انفرد الله بالملك فالله تعالى هو المالك وغيره مملوك، ومن جملة مملوکاته عیسی - عليه السلام -، وهذا يدل على بطلان إلهیة عیسی - عليه السلام - لأنه داخل في عموم ملکه، يقول الشیخ السعید في تفسیره: (ومن الأدلة أن ﴿وَلِلَّهِ﴾ وحده ﴿مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يتصرف فيهم بحكمه الكوني والشرعی والجزائی، وهم مملوکون مدبرون، فهل يليق أن يكون المملوک العبد الفقیر، إليها معبوداً غانياً من كل وجه؟ هذا من أعظم المحال...).^(٢) وقال: (تنزه وتقديس ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ، وَلَدٌ لَهُ﴾ لأن ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٧١] فالكل مملوکون له، مفتقرون إليه، فمحال أن يكون له شریک منهم أو ولد).^(٣)

٥- الاستدلال بإقرار عیسی - عليه السلام - بأنه عبد مخلوق وتبؤه من عقيدة النصاری الباطلة في حقه، قال الشیخ السعید عند قول عیسی - عليه السلام -: ﴿إِنَّ

(١) المرجع السابق (٤٩٣)

(٢) تفسیر السعید (٢٢٧)

(٣) المرجع السابق (٢١٦)

الله رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ [آل عمران: ٥١]، (استدل بتوحيد الربوبية الذي يقر به كل أحد على توحيد الإلهية الذي ينكره المشركون، فكما أن الله هو الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعماً ظاهرة وباطنة، فليكن هو معبودنا الذي نأله بالحب والخوف والرجاء والدعاء والاستعانة وجميع أنواع العبادة، وفي هذا رد على النصارى القائلين بأن عيسى إله أو ابن الله، وهذا إقراره -عليه السلام- بأنه عبد مدبر مخلوق..).^(١)

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢]، (فأثبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق).^(٢)

٦- ويبيّن الشيخ السعدي تبرؤ عيسى -عليه السلام- مما قاله النصارى، ويدرك كمال أدبه في خطابه مع ربه وتنزيهه إياه أن يكون مشاركاً له في شيءٍ من الربوبية؛ فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَسُوعَ ابْنَ مَرِيمَ مَا أَنْتَ فَلْتَعْلَمْ أَنَّمَا أَنْتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا يَسْتَطِعُ إِنْ كُنْتَ فَلَتَمُّدْ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيُوبِ﴾ [١١٦] ما قلتْ لَمْنَ إِلَّا مَا أَمْرَنَّتِي بِهِ، أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]

(وهذا توبیخ للنصارى الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، فيقول الله هذا الكلام لعيسى. فيتبرأ عيسى ويقول: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ عن هذا الكلام القبيح، وعما لا يليق بك. ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا يَسْتَطِعُ إِنِّي أَيْ: مَا يَنْبَغِي لِي، وَلَا يَلِيقُ أَنْ أَقُولُ﴾

(١) المرجع السابق (١٣٢)

(٢) المرجع السابق (٢٤٠)

شيئاً ليس من أوصافٍ ولا من حقوقٍ، فإنه ليس أحدٌ من المخلوقين، لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا غيرهم له حقٌ ولا استحقاقٌ لمقام الإلهية وإنما الجميع عباد، مدبرون، وخلقٌ مسخرون، وفقراءٌ عاجزون ﴿إِن كُثُرْ قُلْتُمْ فَقَدْ﴾
فأنت أعلم بما صدر مني و﴿كُنْتَ عَلَّمَ الْغَيُوبِ﴾ وهذا من كمال أدب المسيح عليه الصلاة والسلام في خطابه لربه، ... ثم صرّح بذلك ما أمر به بني إسرائيل، فقال: ﴿مَا قُلْتُ لَمْ يَأْتِ إِلَّا مَا أَتَرَيْتَ يَوْمَ﴾ فأنا عبدٌ متبعٌ لأمرك، لا متجرئٌ على عظمتك...).

7- يذكر الشیخ السعدي قاعدة عامة متعلقة بالنهي عن القول على الله تعالى بلا علم، مبيناً مرتبة عيسى وأمه، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، (وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء: أمرٌ منهي عنهما، وهو ما قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، وشرعه ورسله، والثالث: مأمور به وهو قول الحق في هذه الأمور. ولما كانت هذه قاعدة عامة كلية، وكان السياق في شأن عيسى -عليه السلام- نص على قول الحق فيه، المخالف لطريقة اليهودية والنصرانية فقال: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي: غاية المسيح -عليه السلام- ومتنهى ما يصل إليه من مراتب الكمال، أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة التي هي أعلى الدرجات، وأجل المثوابات). (١)، وهو يريد أن يوضح أن كل عقيدة باطلة في حق عيسى كرفعه فوق منزلته بادعاء الربوبية له فإنما هو قول على الله بلا علم.

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهُ، صَدِيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]، أي: (هذا أيضاً غايتها، أن كانت من الصديقين الذين هم أعلى الخلق رتبة بعد الأنبياء. والصديقة،

(١) تفسير السعدي (٢٤٩)

(٢) المرجع السابق (٢١٦)

هي العلم النافع المثمر لليقين، والعمل الصالح فإذا كان عيسى -عليه السلام- من جنس الأنبياء والرسل من قبله، وأمه صديقة، فلأي شيء اتخذهما النصارى
إلهين مع الله؟).^(١)

ويحتاج الشیخ بالآیات التي تؤید نبوة عیسی - علیه السلام - عند تفسیر قوله تعالیٰ: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِی إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ يَعَايِثَةً مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ أَطْلَبِنِی كَمَنَّةً أَلَطَّبِرِي فَأَفْعُجُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَأَنْزَى الْأَكْمَمَ وَالْأَثْرَصَ وَأَنْحَى الْمَوْقَنَ يَأْذِنُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُونُ وَمَا تَذَخَّرُونَ فِي يَوْمِ حِسْكَمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ۴۹]

فيقول: (وَأَيْ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ جَعْلِ الْجَمَادِ حَيْوَانًا، وَإِبْرَاءِ ذُوِّي الْعَاهَاتِ الَّتِي لَا قَدْرَةَ لِلْأَطْبَاءِ فِي مَعْالِجَتِهَا، وَإِحْيَاِ الْمَوْتَى، وَالْإِخْبَارُ بِالْأَمْرِ الْغَيْبِيِّ، فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاتِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ بِمَفْرَدِهَا، فَكَيْفَ بِهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ وَصَدَقَ بَعْضُهَا بَعْضُهَا؟ فَإِنَّهَا مُوجَّةٌ لِلْإِقْرَانِ وَدَاعِيَةٌ لِلْإِيمَانِ). وَيُذَكَّرُ أَيْضًا أَنَّهُ جَاءَ بِجُنْسِ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَهَذِهِ مِنْ عَلَامَاتِ الصَّادِقِ،^(۲) فَكَمَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَدْلِي عَلَى صَدْقَهُ وَتَرْدِدُ عَلَى مَنْ كَذَبَهُ؛ فَهِيَ كَذِيلَةٌ تَدْلِي عَلَى بَشَرِّيَّتِهِ وَعَبْوَدِيَّتِهِ إِذَا نَهَى مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ، وَبِهِ يَظْهَرُ وَسْطِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلَامِ بَيْنَ غُلُوِ النَّصَارَى فِي الْمُسِيحِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَبَيْنَ غُلُوِ الْيَهُودِ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبِهِ.

٨- وبعد إقامة الحجّة والبرهان على العقيدة الصحيحة في حق عيسى - عليه السلام - وزيف دعوى النصارى فيه، لم يبق لكثير من النصارى إلا العناد، ولذلك جعل الله تعالى المباهلة على عبوديته وعدم استحقاقه للعبادة، كما قال تعالى

(٢٤٠) تفسير السعدي (١)

(٢) انظر: المرجع السابق (١٣١)

﴿فَنَّ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَفْسَنَا وَأَفْسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذَّابِ﴾ [آل عمران: ٦١]، لأنه لم يبق لمجادلته فائدة، فينتقل إلى مباهلته وملاعنته.^(١)

ثانيًا: غلو النصارى في الرهبان واتخاذهم أرباباً من دون الله

عظم النصارى الرهبان حتى اشتبط القوم، فزاغوا عن الطريق وضلوا وأضلوا غيرهم، فأعطوا الرهبان الحق في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل، وجعلوا لهم الحق في غفران الذنوب، وغيرها من أنواع التعظيم والغلو، وهو مجاوزة الحد المشرع كما تقدم، وقال العلماء في تعريف الرهبان: جمع راهب؛ وهم عباد النصارى،^(٢) وكذا قال الشيخ السعدي في تعريف الرهبان: (...الأحبار والرهبان، أي: العلماء والعباد...).^(٣) وقال عند قوله: ﴿وَرُهْبَنُهُمْ﴾ أي: (العباد المتجردين للعبادة).^(٤)

وأما عقيدة النصارى في رهبانهم فقد أوضحها الشيخ السعدي من خلال تفسيره، وبين طريقتهم في الغلو، ثم أشار إلى خطر الرهبان الذين صدوا عن سبيل الله وحدر منهم، وإليك بيان هذا:

١- الغلو فيهم باعتقاد استقلالهم بالتحليل والتحريم، ولم يكتفوا بطبيعة الحال بذلك حتى صرفوا بهم أنواعاً من العبادات، فقال تعالى مخبراً عن حال

(١) انظر: المرجع السابق (١٣٣)

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١٤ / ٢١٦)، وانظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢ / ٤٤٧)، وانظر: زاد المسير لابن الجوزي (١ / ٥٧٥)

(٣) تفسير السعدي (٣٣٥)

(٤) المرجع السابق (٣٣٤)

النصارى مع رهبانهم **﴿أَخْذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهَبَنَهُمْ أَزْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾** [التوبه: ٣١]، يقول الشیخ السعید مبينا طریقتهم في الغلو، والمعنى المراد من جعل الأخبار والرهبان أربابا: (يحلون لهم ما حرم الله فيحلونه)، ويحرمون لهم ما أحل الله فيحرمونه، ويشرّعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية لدین الرسل فيتبعونهم عليها. وكانوا أيضا يغلون في مشايخهم وعبادهم ويعظموهم، ويتخذون قبورهم أوثاناً تعبد من دون الله، وتقصد بالذبائح، والدعاء والاستغاثة).^(١) وقال: (يقول تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَنْتَلُوا فِي دِينِكُمْ﴾**... وكفلوهم في بعض المشايخ، اتباعا لـ **﴿أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّوْا﴾** أي: تقدم ضلالهم. **﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾** [المائدة: ٧٧]، من الناس بدعواهم إياهم إلى الدين، الذي هم عليه).^(٢)

٢- ومن صور الغلو القبيح كذلك تقديمهم الأموال والنذر للرهبان مع الصد عن دینه، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهَبَانُ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصْدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** [التوبه: ٣٤]، يحذر الشیخ السعید في تفسیر هذه الآیة من الرهبان الذين يأكلون أموال الناس بغير حق، ويصدون عن سبیل الله، وذلك بأن يعطوهم ليفتوهم أو ليحكموا بهم بغير ما أنزل الله، فهو لاء الرهبان جمعوا بين أخذ أموال الناس وبين صدھم عن سبیل الله.^(٣)

٣- وصنف آخر من الرهبان وأتباعهم يحذرنا منهم الشیخ، وهو الذين غلوا في العبادة حتى ابتدعوا عبادة ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالى: **﴿وَقَفَّيْتَنَا**

(١) المرجع السابق (٣٣٥)

(٢) المرجع السابق (٢٤١)

(٣) انظر: تفسیر السعید (٣٣٥)

يُعِيسَى أَبْنَى مَرِيمَ وَمَا تَبَيَّنَ لِإِنْجِيلٍ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانَةً
أَبْنَدَ عَوْهَا ﴿الحادي: ٢٧﴾

قال السعدي: (فهم ابتدعوا من عند أنفسهم عبادة، ووظفوها على أنفسهم، والتزموا الوازم ما كتبها الله عليهم ولا فرضها، بل هم الذين التزموا بها من تلقائهم، قصدتهم بذلك رضا الله تعالى، ومع ذلك ﴿فَمَارَعُوهَا﴾ أي: ما قاموا بها ولا أدوا حقوقها، فقصروا من وجهين: من جهة ابتداعهم، ومن جهة عدم قيامهم بما فرضوه على أنفسهم. فهذه الحال هي الغالب من أحوالهم).^(١)

ثالثاً، تحريف النصارى لكتابهم الانجيل.

الإنجيل: هو الكتاب العظيم المتمم والمكمل المغير لبعض ما في التوراة،^(٢) وأخبر الله تعالى عن تحريف النصارى لكتابهم الانجيل في القرآن الكريم، وقد اهتم الشيخ السعدي في إبراز بيان معاني التحرير وذكر أنواعه والآثار المترتبة عليه، ثم أشار إلى الوعيد الشديد على من وقع في تحريف الكتب المنزلة من عند الله تعالى، ومن أنواع التحرير: لبس الحق بالباطل، وكتمان الحق، ولزي اللسان، وكل هذا قد وقع من النصارى.

النوع الأول: لبس الحق بالباطل، وكتمان الحق، وكان هذا من أسباب ظلال النصارى كما سبق بيانه، عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْنُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعَمَّلُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]

النوع الثاني: لزي اللسان، ويقول الشيخ السعدي مبينا معنى لزي اللسان في تفسير قوله تعالى:

(١) المرجع السابق (٨٤٣)

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٣٣)، (٧٨٣)

﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ الْسِّنَتَهُم بِالْكِتَبِ لِتَحْسُبُوهُ مِنَ الْكِتَبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبَرُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]، (يخبر تعالى أن من أهل الكتاب فريقاً يللون ألسنتهم بالكتاب، أي: يميلونه ويحرفونه عن المقصود به، وهذا يشمل اللي والتحريف لألفاظه ومعانيه، وذلك أن المقصود من الكتاب حفظ ألفاظه وعدم تغييرها، وفهم المراد منها وإفادته، وهو لاء عكسوا القضية وأفهموا غير المراد من الكتاب، إما تعريضاً وإما تصريحاً، فالتعريض في قوله ﴿لِتَحْسُبُوهُ مِنَ﴾ أي: يللون ألسنتهم ويوهمنوكم أنه هو المراد من كتاب الله، وليس هو المراد، والتصرير في قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهذا أعظم جرم ما ممن يقول على الله بلا علم، هؤلاء يقولون على الله الكذب فيجمعون بين نفي المعنى الحق، وإثبات المعنى الباطل، وتزيل اللفظ الدال على الحق على المعنى الفاسد، مع علمهم بذلك).^(١) وهنا يبين الشیخ شناعة هذا النوع من التحريف، لأنهم يحرفون المعنى وهم يعلمون مراد الله جل وعلا في كتابه؛ لكنهم يثبتون خلاف ذلك

ومن الآثار المترتبة على تحريف كتاب الله، هي: عدم قبول الحق والإيمان به، فيقول الشیخ في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَنَظَمُهُنَّ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، (هذا قطع لأطماع المؤمنين من إيمان أهل الكتاب، أي: فلا تطمعوا في إيمانهم وحالتهم لا تقتضي الطمع فيهم، فإنهم كانوا يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وعلموه، فيضعون له معانٍ ما أرادها الله، ليوهموا الناس أنها من عند الله، وما هي من عند الله، فإذا كانت هذه حالهم في كتابهم الذي يرونه شرفهم ودينهم، يصدون به الناس عن سبيل الله، فكيف يرجى منهم إيمان لكم؟! فهذا من أبعد

(١) تفسير السعید (١٣٦)

الأشياء).^(١) وفي قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرُؤْبُوهُ ثُمَّنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَنَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا
يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]^(٢)، يذكر الشيخ الوعيد الشديد في هذه الآية لمن وقع في
التحريف، فيقول: (توعدَ تعالى المحرّفين للكتاب، الذين يقولون لترحيفهم وما
يكتبون: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهذا فيه إظهار الباطل وكتم الحق، وإنما فعلوا
ذلك مع علمهم ﴿لِيَشْرُؤْبُوهُ ثُمَّنَا قَلِيلًا﴾... فظلمواهم من وجهين: من جهة
تلبيس دينهم عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق...).^(٣)

(١) تفسير السعدي (٥٦)

(٢) المرجع السابق (٥٧-٥٦)

الخاتمة

الحمد لله الذي تم بنعمته الصالحات، والصلوة والسلام على عبده، ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: من خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

- ١ - يفسر الشيخ السعدي - رحمه الله - الآيات المتعلقة بالنصارى وعقائدهم بعبارات واضحة ومجملة من غير تفصيل، فيستفيد منه المبتدئ، وكذلك غير المتخصص.
- ٢ - افتخار الشيخ - رحمه الله - في ذكر أسباب انحراف النصارى على ماورد في القرآن الكريم، مع اهتمامه بإبراز المعاني المتعلقة بهذا الجانب.
- ٣ - القليل من تولي الكفار يجر إلى التولي التام الموجب إلى الانتقال إلى دينهم، فلذلك نهى الله عز وجل عن موالة أهل الكتاب ومحبتهم.
- ٤ - ينقسم المختلفون في عيسى - عليه السلام - إلى قسمين، منهم: عارف بالحق وصادف عنه؛ وهم اليهود، ومنهم: ضال عن الطريق لم يسع في معرفة الحق والصواب؛ وهم النصارى، وأما أهل الإسلام فتوسطوا فيه - عليه السلام - واعتقدوا أنه عبد ورسول؛ وهذا هو القول الحق والصواب.
- ٥ - فساد عقيدة النصارى ناشئ عن أسباب عديدة منها: اتباع الهوى، فليس لهم فيما ذكروه شبهة ولا برهان.
- ٦ - إقامة الحجج والبيانات على النصارى، ومنها ما ذكره الشيخ في تفسيره، والتي تدل على بطلان ما هم عليه، ومن ذلك عقيدتهم في عيسى - عليه السلام -.
- ٧ - خطورة افتقاء سبيل النصارى الضالين أو التشبيه بهم، وقد توعد الله من فعل هذا.

قائمة المصادر والمراجع

- الاعتصام، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهدایة
- تحجيم من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معاذا اللويفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- جامع البيان في تأویل القرآن، محمد بن جریر بن بزید الطبری، تحقيق: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- الجواب الصحيح لمن بدل دین المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م

- الدر المثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر -
 بيروت
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق:
 عبد الرزاق المهدى، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد -
 محمد كامل قره بلي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى
 ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط
 - محمد كامل قره بلي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين بن الحاج الألباني، المكتب
 الإسلامي
- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض،
 الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة المسيحية، دار الجيل، ١٩٧١ هـ
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب
 تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
 - لبنان، الطبعة: الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- لملل والتحل، محمد بن عبد الكري姆 بن أبي بكر الشهريستاني، مؤسسة الحلبي.
- مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجتمع
 المسكوكية والمكانيّة المقدسة، تحقيق: حنانيا الياس كساب، منشورات النور -
 بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب
 الأرنؤوط - عادل مرشد، وأخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ -
 ٢٠٠١ م

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي،
تحقيق: عبد الرزاق المهدى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى
١٤٢٠ هـ
- معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة:
الثانية ١٩٩٥ م
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام
محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،
تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة:
الأولى ١٤١٢ هـ
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم
الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم - دار الشامية، جدة - السعودية،
الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م